قرأها إدوارد سعيد، وحين التقيْنا قالَ لي بأسلوبه النموذجي: «عظيمة، لكنْ عليك أن تنهي المهمة الآن.» قلتُ: «ماذا تعني؟» قال: «قل القصةَ اللعينةَ كلَّها. ليس الأمرُ محصورًا بإسبانيا. تحدّثْ عن الصليبيين، عن الإمبراطورية العثمانية.» قلتُ: «إدوارد، هذا مشروع ضخم.» أجاب: «قُمْ به. قمْ به.» ثم فكّرت في ما قاله، وكان ذلك في الواقع فكرة جيدة جداً. لذا فأنا أَلومُ إدوارد سعيد على هذا.

ولكنّني سعيد حقّاً أنّني في الصيف الماضي [صيف ٢٠٠٤] ذهبتُ للعزلة في باكستان، في منزل أمي، حيث قطعتُ صلاتي عن بقية العالم وعن الرسائل الإلكترونية وعن كلِّ ما يُزْعج. أمي حارسة صارمة جداً. وأفلحتُ في إنهاء روايتي **سلطان في پالرمو**. لقد بدأتُها في پالرمو وراغوسا في صقلية، وقليلٌ منها كُتِب في خليج بايرون في أستراليا، وأنهيتُها في لاهور. لم أصدِّق أنّني أنهيتُها لأنّي إزاء ضغوط كثيرة على وقتي الآن. وهكذا تبقى أمامي روايةٌ أخرى أضيفها إلى هذه الخماسية، وبعدها، كما يقولون: آمين!

فهمتُ أنّك ستُصْدر كتابًا [صدر منذ شهور وتَنْشره دار الآداب قريبًا ـ المترجم] مع هذا المُذيع [دايڤيد برسْمْيان]، وعنوانه: الحديث عن الإمبراطورية والمقاومة. **عمّ يتحدّث؟ ومن هو هذا الشخص؟**

إنّه شخصٌ غريب التقيتُه قبل أعوام، واسمُه دايڤيد برسميان! إنّه أرمني، لكنّه يتحدّث بلغتي. لقد سافر وقضى وقتًا ما في شبه القارة الهندية. وحين التقيتُه أولَ مرة ظننتُ أنّه هندي. إنّه يعيش في بولدر (كولورادو)، وينتقل من مكانٍ إلى آخر ليُجري مقابلات مع الراديكاليين في أنحاء العالم، وهو ما فتئ يجري مقابلات معي منذ عدة سنوات. وقد اقترح أن نُصدر كتابًا من المقابلات معًا...

كنتُ قلقًا نوعًا ما من استخدام كلمة «الإمبراطورية» في العنوان، لأنّ هناك كتبًا كثيرة رثّةً تَحْمل في عنوانها كلمةَ «الإمبراطورية.» لكنّ تسميتَه **الحديث عن الإمبراطورية والمقاومة** يجعله كتابًا فريدًا. ذلك أنّ كثيرًا من الناس يتحدّثون عن الإمبراطورية، غير أنّ **المقاومة** هذه الأيام لم تعد كلمةً شعبيةً... أو على الموضة!

الولايات المتحدة

قلتُ لجون لينون: «لا تذهب إلى أميركا،» فقال إنّه ضاق ذرعًا بالعنصريين البريطانيين ضدّه وضد زوجته [اليابانية]، لكنّه قُتل في أميركا منذ ٢٥ عامًا

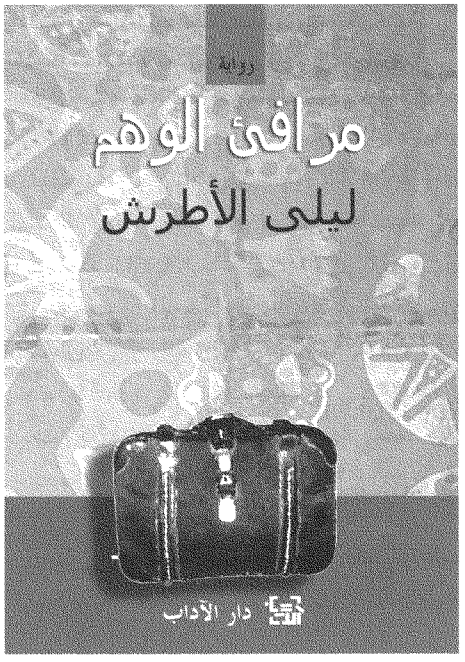

عالم من الرومانسية والاشتهاء والتعاطف والحب والامتلاك والصدام والإدمان، يفجّر كثيرًا من المسكوت عنه من خلال العلاقات العاطفية المدمّرة لفنان بوهيمي، وزوجة عاشقة تتمرّد، وصحفي يتاجر بفكره، وإعلاميّة تسدّ فراغها العاطفي بالنجاح والشهرة، ومخرج يدمن النساء...

رحلة تتقاطع فيها المصائرُ والمساراتُ لفريق إعلامي عربي، من فلسطين والعراق والخليج، أثناءَ مهمةٍ لهم في لندن، ليواجه كلٌّ منهم الآخرَ في حياة يعيشونها وأخرى مشتهاة بَسَطَتْ ظلالها على الواقع العربي.